Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الخطاب المقدماتي في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج

الوظيفة والدلالة

Introduction speech in the novel of the jasminecoller of the novelistwassini to cripplefunction and signifiance

رابح بوصبع RabehBousbaa
المركز الجامعي آفلو centre universitaire aflou
Rabeh.Bousbaa@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2019-02-13 تاريخ القبول : 2019-02-27

الملخص:

يهدف المقال الي دراسة الخطاب المقدماتي في رواية واسيني لعرج الموسومة بطوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين وما له من حمولة دلالية تشي بالخط الإبداعي والإيديولوجي الذي يحدد معالم قرائية وموجهة للمتلقي حيث تقوم بعملية التأطير والتحفيز والاحتواء للمتلقي .فالخطاب المقدماتي يحمل في رحمه مواصفات جينية.

يعني هذا أن للتقديم وظيفة تكوينية، عندما يقدم لنا نظرة عامة مقتضبة أو موسعة حول نشأة العمل وأصله، والإشارة إلى مراحل تكونه وخلقه وانبثاقه من رحم الخيال، إلى أن يصير عملا حقيقيا مجسدا في الواقع. كما للتقديم وظيفة تقويمية، حينما تكون المقدمة نقدية، تنصب على جوانب النص أو الأثر دلالة وشكلا ووظيفة بالقراءة، والتحليل، والوصف، والتقويم، والتوجيه. وللمقدمة أيضا وظيفة توثيقية، حينما تتخذ طابع شهادة، أو تحمل علامات سياقية، كأن تشير إلى الكاتب أو المتلقي أو تاريخ الكتابة ومكان التقديم. ولا ننسى أيضا الوظائف الأخرى للمقدمة وهذا ما حاول المقال ابرازه مع إظهار الوشائج النصية للمقدمة وإحالاتها التاريخية والتناقصية.

. **الكلمات المفتاحية**: الخطاب المقدّماتي . الوظيفة . المتلقي . السياق . الإحالات . الدلالة.

-Abstract:

The article aims to study the discourse of the introductions in the novelWassinilimptaggedjasmine ring letters in the longing and patience, and whatis the load of the Chi-line creative and ideological line thatdefines the parameters of readingand directed to the recipientwhere the process of manipulation and motivation and containment of the recipient .

This meansthat the presentation has a formative function, whenitprovides us withabrief or expandedoverview of the origin and origin of the work, and the reference to the stages of itscreation, creation and emergencefrom the womb of the imagination, untilitbecomes a real actembodied in reality. As an introduction to a calendarfunction, when the introduction iscritical, the aspects of the text or impact have a meaning, form, readingfunction, analysis, description, evaluation, and direction. The introduction also has a documentaryfunction, whenittakes the form of a certificate or bearscontextualsigns, such as a reference to the author or recipient.

Key words :introductory speech _ functions _ recipient _ context _ reference _ signifiance.

تمهيد : يعد الخطاب المقدماتي نصا موازيا ، يقوم بعملية التمهيد للمتن اللاحق ، إذ يقوم بعملية التبشير به، والتلميح

بنواياه، يقوم بتسليح القارئ بآليات وأدوات تكون فيصلا وموجها في العملية القرائية ، فالمقدمة تحمل جينات العمل وتبشر به

وبرغم ما تحمله من كثافة دلالية، فإنها تظل اقل روائية من المتنأصبح الخطاب المقدماتي (معنى لتأكيد الهوية الثاوية في

ولقد أدرك الروائيون ما لهذا الخطاب من مكانة، فتمردوا على الخطاب الكلاسي بمقدمات مبتسرة قصيرة لاتكون وثيقة استعمال للعمل الإبداعي ، بل تفتح بابا التراكمات والأخيلة والإنزياحات والإحالات التي قد تكون مقتطعة من أعمال أو أقوال أو حكم تعكس المنهل الثقافي والفكري والفلسفي للمؤلف كما تحدد أثر القراءات السابقة على العمل والأثر الذي تتركه وهج النص المقروء في العملية الإبداعية لذلك يأتي الخطاب المقدماتي منسجما مع مسارات المحكي ويشتي ببعض تمفصلات المتن .

وتتنوع هذه الخطابات وفق مقصدية المؤلف إذ يجعلها تتحرك وفق غايات فنية ، سردية جمالية ، ودلالية، فيتنوع الخطاب المقدماتي بحسب مقدميه .

. أنواع الخطاب المقدماتي :

الخطاب المقدماتي الذاتي :

وهو الذي ينجزه المؤلف بنفسه، يقدم به عمله فقد يكون إشارة أو تنبها أو توجيها قرائيا للمتن يبرز من خلاله مناطق الضوء والظل ويحدد مسارات الشخصيات ، أو يحيل على دليل تاريخي ،ثقافي ، سياسي وغيره يكون نقطة الانطلاق في استكشاف أول المفاتيح للولوج إلى النص .

الخطاب المقدماتي الغيري :

وهو الذي تقوم به شخصية عموما من نفس حقل العمل المبدع بعملية الإشهاد على صدقية العمل ، وهي عملية تكمل القصور المحتمل في النص، وبذلك تقوم المقدمة بدور دفاعي نقدى وكذا إشهاري يضمن التداول والاستهلاك في السوق .

الخطاب المقدماتي المشترك :

وعلى ضوئها وتحت هجها ينسخ متوالياته الدالة والرامزة، وهو ما يسمه **هنري ستران : الحديث الإيديولوجي**[1]

ألياف النص ، هوية الكائن والكاتب ضمنه والجنس الروائي أيضا[2])

ويكون على شكل حوار بين الكاتب وشخصية نقدية، ويظهر الروائي من خلاله وجهة نظرة ويلقي من خلاله ومضات تخدم المتلقي، والتي لايستطيع أن يكتشفها إلا من طرف الكاتب .

تنوع الخطاب المقدماتي : أما عن تنوع الخطاب المقدماتي ، فقد أحصى **جيرا جينات أربعة أنواع** [3]، وهي :

1- **مقدمة حوارية :**

تعتمد الحوار والإجابات تكون لجلاء المشهد وإزالة اللبس و الغموض، الذي يكتنف القارئ، وبالتالي تقوم المقدمة باحتضانه حتى لايصطدم بها وتعطيه ضمانات لجلبه و تحبيب العملية القرائية إليه ، ويكون الحوار متموقعا حول رؤى الراوية والذات والتاريخ .

2- **مقدمة شعرية**

تكون المقدمة قصيدة أو جزء من قصيدة، قد تكون ذاتية أو غيرية ، كشكل استفزازي للقارئ في التقديم العمل ليس من جنسه، في الراوية خاصة ، فتكون القصيدة محضنا وخلفية قرائية، تثير فضول القارئ وتجره إلى المتن.

3- **مقدمة تفسيرية :**

تقوم المقدمة بتفسير مواقف البطل و رؤيته ، ويلجأ إليها لأن التخييل يعتمد التعقيد ولإيهام ، مما يجعل عملية المتابعة والتشويق عصية على القارئ ، تقذف في ورعة شيئا من الاستئناس بتفسير بعض المواقف وتبسطها .

4- **مقدمة سردية :**

هي مقدمة تحتوي على بعض العناصر السردية في مكوناتها التي تعتمد على السرد كالاستهلال ببعض أقوال المفكرين،والعلماء ورجال الأدب ، والفلاسفة من الذين لهم سمعة وصيت، واشتعلوا بالحقل السردي والنقدي ، أو غيره من

المجالات ، وتكون هذه المقولات معالم زمنية ، ومكانية ، وفكرية يقرأ من خلالها المتن وتثبت بذلك وثاقة الارتباط بين المقدمة والمتن ، والتي لم توجد إلى من اجله، ومن أجل تقديمه، «ذلك أن المقدمة تسعى في وقت واحد إلى كشف نموذج الجنس الذي تتحدث عنه وكشف نموذج قراءاتها.[4]»

وتعد المقدمة منطقة حاسمة ونقطة التقاء تقرر مصير الفعل القرائي والإقبال على العمل فتكون مكانا للتفاوض والمناورة والمداراة بين المبدع والمتلقي ، يحاول المبدع أن يضمن وجوده يملي توجيهاته من هذه المنطقة الحاسمة ذلك «أن الكاتب الذي لا توجد بعده [5]»

شكل الخطاب المقدماتي لطوق ياسمين:

جاء الخطاب المقدماتي للرواية مكونا من فضائين متباينين ، فضاء أعلى الصفحة مكتوب بلغة عربية فصيحة، وهو نص مقتطف من كتاب ابن حزم الأندلسي الموسوم بـ-**طوق الحمامة في الألفة و الإلاف** - ، وقد كتب طوق الحمامة بخط اكثر سمكا من النص .

أما النص الثاني فهو ستة أبيات من قصيدة بالفرنسية من إمضاء L.Rym والتي هي في حقيقة أمرها ابنة الروائي ، واسمها **(ريم الأعرج)** ، أما أسفل الصفحة فجاءت ترجمة هذه الأبيات بلغة عربية ، فيها كثير من الشعرية ،الأناقة اللغوية والطفولة .

- **وهج النص المقروء (طوق الحمامة):**

هناك من المؤلفات الأدبية التاريخية ما يظل متوهجا ومصدر للإسهامات الإبداعية وذلك بفعل الأثر الذي يتركه على المتلقي، فلا يجد عنه فكاكا ويظل يقتبس من أجوائه ويحاول أن ينسج وفق صنعته منواله ، فبقيت هذه النصوص خالدة بما اكتنزته من قوة إبهار وجذب وصلابة وصمود في مقاومة اللاحق ، ومن هذه النصوص التي ظلت منارة، ونصا مرجعا، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم الأندلسي** الفقيه والعالم والأصولي ورجل الدولة الذي ألفة استجابة لأحد إخوانه من مرية عندما كان "وكلفتني أعزك الله أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ومعاينه وأسبابه وأعراضه ، وما يقع فيه وله سبيل الحقيقة ...ولابد من ذكر ماشاهدته حضرتي وأدركته عنايتي "[6].

وظل وهج هذا النص المتميز في أدب المكاشفة يرخي بظلاله على الأزمنة في لأدب العالمي بترجمته والأدب والرواية منها خاصة .

ولقد أحصى الروائي الأديب نبيل سليمان مجموعة من الأعمال تتفاوت فيما بينها في شكل التناص والتقاطع مع طوق الحمامة .

جدول التناص والتقاطعات مع طوق الحمامة

العنوان	المؤلف	مكان وتاريخ الإصدار
فردوس الجنون	أحمد يوسف داود	سورية 1996
الباذنجية الزرقاء	ميرال الصلحاوي	مصر
رائحة الأنثى	أمين الزاوي	الجزائر 2002
العصفورية	غازي العصبي	السعودية 1999
وراق الحب	خليل صويلح	سورية 2002 [7]

كما أن واسيني لأعرج لا يحفي إعجابه وارتباطه بالنص التراثي العالمي والعربي خاصة بتنوع أجناسه النثرية، أوالشعرية أو انواع السرد الشعبي، وبعملية استقرائية لبعض أعماله نصل إلى ما يلي [8]:

نماذج الخطاب المقدماتي في بعض أعمال واسيني :

عنوان العمل	الخطاب المقدماتي
نوار للوز	**نص للمقريزي**
أحلام مريم الوديعة	**عبارة لدون كيشوت بطل سرفونتيس**
ضمير الغائب	**أهزوجة شعبية**
المخطوطة الشرقية	**مثل صيني قديم**
شرفات بحر الشمال	**عبارة لفون كوخ**
فاجعة الليلة السابعة بعد الألف	**سان جورج بيرس**

وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر	أبيات شعرية لمحمود درويش
طوق الياسمين	نص لابن حزم الاندلسي

- **إيحاءات الخطاب المقدماتي لابن حزم الأندلسي**

إن استدعاء النص التراثي ليس عملية اعتباطية ، بل هي عملية معلمية تحيل إلى الزمان والمكان وتحمل دلالات تجعل القارئ يستحضر النص المقدم ابتداء إن كانت له بع علاقة ، أو اسم المؤلف ، ومايرتبط به من تعالقات دلالية وثقافية .

فالإحالة إلى الفترة الأندلسية التي تعد من أزهى مراحل التاريخ الاسلامي مرحلة عرفت كثيرا من التميز والتفرد في مناحي الحياة .

- **أدب السيرة الذاتية والمكاشفة :**

لقد دون ابن حزم مؤلفة استجابة لطلب احد الإخوان، وقد كان مسبوقا في التأليف في موضوع الحب والوله والنساء ، إلا أنه استطاع دون ابتذال أن يغوص في أعماق النفس البشرية ويعرى نوازعها ، فأشار إلى تجاربه الشخصية وتجارب الآخرين فجاء عمله نوعا من السيرة الذاتية الناتجة عن التبصر والعبرة فهو يقول " والذي كلفتني لابد فيه من ذكر ما شاهدته خضرتي وأدركته عنايتي وحدثني به من الثقاب من أهل زمانه ".[9]

والحال نفسها ارتسمت في طوق الياسمين ، إذ جاءت سيرة ذاتية ابتداء تصور حياة الطلبة الجزائريين المقيمين بسوريا ، وصدرت بعنوان "وقع الأحذية الخشنة"فكانت مشروعا أدبيا مستعجلا لم تكتمل معالمة ، ذكرت فيه بعض الأسماء والتوجهات التي جلبت على الكاتب متاعب من الجهات الرسمية وعتبات الجهات الاخوانية، وحين أضيفت إليها رسائل أو حرائق عيد عشاب كما يسميها الكاتب أعيدت صياغتها وتناولها بشكل جديد فحذفت أسماء وذكرت اسماء وهي الحال التي انتهجها ابن حزم في تدوين كتابه ، ويقول :" فاغتفر لي كناية عن الاسماء فهي إما عورة لانستجير كشفها وإما نحافظ في ذلك صديقا ودودا ورجلا خليلا وبحسبي أن أسمى من لا ضرر في تسمية ولا يلحقنا والمسمى عيب في ذكره إما لاشتهار لا يغني عنه الطي و ترك السنين ....[10]

" فذكر ابن حزم شخصيات بأسمائها ، كما ذكر واسيني شخصيات بعينها مثل عيد عشاب صديقه وسيلفيا وبعض الشخصيات الثانوية كأساتذته وبعض معارفه وبذلك يكونان قد انتهجا طريقة الاباحة والتحفظ إلا بالقدر الذي يؤدي المعني ولا يخل بمنهجية السرد فالكاتب يقول : "أنا اكتب قطرة قطرة .... عندما اكتب شخصية قريبة منى أو تشبهي كأن تكون أستاذا جامعيا أو فنانا هذه الشخصية فيها مني، لكنها ليست أنا في تفاصيلها ،وقد تكون أنا في روحها .[11]

وكانت شخصية في الرواية تتمثل في المثقف والمحاضر والأديب والطامح الذي يسعى أن يضمن حضورا على جميع المنابر الثقافية بسورية .

وبذلك يكون واسيني وابن حزم يقومان بتدوين جزء من حياتهما وسيرتهما الذاتية .

- **التعالقات النصية والتيمة المشتركة :**

جاءت تيمة الحب ولواعجه و ما يكابده المحبوب من آلام الفراق ولهيب الشوق والبين والهجر ، و ما يفعله الرقيب من تكدير والواشي من تعزيز ، تيمة هيمنت على العملين فأفرد لها ابن حزم الأندلسي ثلاثين 30 [12]بابا وأفرد لها واسيني لعرج خمسة عشر 15 بابا ، وهي مذكرات عيد عشاب أو رسائله ، وانتهج فيها منهج الأقدمين في التأليف حيث كانوا يبوبون كتبهم، وكل باب هو موضوع من مواضيع الكتاب ، وهذه إحالة تاريخية على طريقة في التصنيف والتأليف ، ولم يسم هذه المذكرات رسائل بل بوبها وذيلها بعبارة من اوراق عيد عشاب .

- **رمزية المنفي :**

لقد ألف ابن حزم كتابه في منفاه بشاطبة ، استجابة لطلب أحد الإخوان ، وألف واسيني روايته استرجاعا لأيام غربته بسوريا

فأكثر ما يكون الإنسان أكثر شفافية وحنينية عندما تبعد عنه الدار ويشق عليه المزار ، فتهيج عاطفته فتنثال عليه المواجع انتثالا فسيعيد ساعات السعادة والفرح ، ويتذكر الأحبة الديار وأيام الصفو والوصال فيمزقه الشوق وتتقاذفه وتعتصره

اللحظات ، وكأن المنفى في واقع أمره ودافع يثير الأديبين للتأليف في موضوع الحب .

- **بين عصرين ومكانين :**

تعد سوريا والأندلس حاضرتين إسلاميتين، حيث كانتا عاصمتي إشعاع فكرى وتنوير وثقافة وتعايشت فيها كثير من الديانات، والاتجاهات الفكرية و الثقافية تميزت بالتسامح وقبول الآخر في تعايش قلما يوجد في مكان أخر.

فاستدعاء النص التراثي هو استدعاء لتواشج اجتماعي، وعلاقات إنسانية طبعت تلك الفترة في أبعاد حضارية راقية كانت غرة في جبين التاريخ فقد تزوج الأمراء في الأندلس بنصرانيات دون أن يسلمن بل ذهب البعض إلى السكن معهن في الكنائس، فلقد روت كتب التاريخ هذا التعايش دون اصطدام أو عصبية ، فلقد لذريق«وقد كانت صالحت على اموالها ونفسها وقت الفتح وأقامت على دينها في ظل نعمتها إلى أن تزوجها الأمير بن عبد العزيز فحطت عنده ، ويقال أنه سكن بها في كنيسة بإشبيلية[13]» و سورية على غرار الأندلس كان نفس التسامح وقبول الآخر فالخليفة العباسي المتوكل يسافر إلى دمشق ويمر على الكنائس والرياض يتنزه فيها ، ويشاهد النصرانية " شعانين ابنة راهب إحدى الكناس فيعشقهافأشديه شعرا أطرابه فتزوجها وكانت من اعز نسائه»[14] .

فأين الماضي بنصاعته وجماله ، والحاضر بعصبيته وكدره حيث نصبت السدود والحدود بين المحبين ، فأصبح عيد عشاب الذي عشق المسيحية سيلفيا يعيش حيا اسطوريا لايمكن أن يتحقق في دنيا الناس وينعم بالسعادة والدفء معها رغم انه كان مستعدا لتبديل دينه و يصبح مسيحيا إلا أن والد سيلفيا قال :« اقسم أن لا تلمس جسدك يد مسلم »[15]. بل بلغ به التعصب حتي تهجير ابنته إلى أمريكا كي لايتم اللقاء بينها وبين عيد عشاب « مراح الذي نادني من اللاذقية وعملت ان والدك ينوى إرسالك للدراسة في أمريكا [16] » وشتان بين عصر تزوج فيه الأمراء النصرانيات وعصر سلطة البابا تطارد فيه النصرانيات المتزوجات من المسلمين فهذا جورج أخ سيلفيا ينصحها قائلا «ياحبيبتي تريثي لك شوي ، مو هيك الشغلة بدك تقنعهم وحكاية برا هي ما هو ضابطة ، البابا ماراح يتركك تعيشين ملثما تريدين [17]» . فأين ألق الماضي ونصاعته وكدر الحاضر وحزازاته .

وبهذا التقديم، جاء الخطاب المقدماتي يمنهج القراءة ويوجهها ويضع المتلقي في اللحظة الزمنية والمكان المناسبين كظرفين للتلقي، فالتقديم ليس عملية لا تتوفر فيها المقصدية ذلك انه « خطاب حول النص [18]»

- **بين أدبيين ومجتمعين :**

لقد ألف واسيني الأعرج روايته طوق الياسمين بعد مجموعة كبيرة من الروايات التي عرفت تداولا كبيرا في الأدب العربي ، و الآداب العالمي، بفعل الترجمة وذيوع الصيت فجاءت في مرحلة التفرد والتميز والتمكن والنضج الإبداعي والنقديفكانت متميزة عما سبقها ومالحق بها من أعمالها بموضوعاتها وتيمتها .

والحال نفسها عاشها ابن حزم الأندلسي حيث كتب **طوق الحمامة** في مرحلة نضج فيها علميا وفنيا وبعدما اكتوى بويلات السياسة، إذ نفي إلى شاطبة شرق الأندلس ، وهناك ألف كتابيه الأدبيين : **طوق الحمامة والفصل في الملل الأهواء والنحل**[19]

وإذا كان ابن حزم الف طرق الحمامة في فترة من التدهور السياسي حيث انتشرت الفتن الأهلية والصراعات على الحكم بين الحكومات الطوائف ، واحتدم بشكل عنيف بين اسبانيا الإسلامية واسبانيا النصرانية ، فأراد أن يكون صوتا متميزا في بحر لجي متلاطم من القتل والسفك والنهب وخطابا يدعو إلى الحب بعد أن خبت ناره وديست معالمه ، فطوق الحمامة هو رغبة ابن حزم في السلم الاجتماعي والنفسي ، ودعوته الضمنية إلى نبذ العنف و للجوء إلى أسمى العواطف و أرقى المشاعر ، وهي الحب .

فقد تكون نفس ظروف الفتنة التي عاشتها الجزائر في بداية التسعينيات والاقتتال الداخلي بين مؤيد ومعارض للنظام الإسلاميين والذي كان واسيني أحد اطرافه باختلافه مع الاسلاميين لاعتناقه للاتجاه اليساري ، حيث هاجرت زوجته ، ثم التحق بها سنة 1994 وبداية التدريس بالسوربون ، فكانت فترة المهجر وفترة المنفى الاختياري ، وبعد ارتفاع إيقاع الفجائع والمواجع والعذابات جاءت **طوق الياسمين** خطابا أدبيا طافحا

بمشاعر الحب ونبلة ودعوة إلى التحاب رغم النهايات المؤلمة والمفرغة ، دعوة إلى قبول الآخر والتعايش معه رغم الاختلافات في بعض الكليات والتفاصيل . يقول واسيني «لي زوجة وولدان وأحباب وأصدقاء وهذا يكفي ، أنا مستعد للعيش بقطعة خبز وحبات زيتون دون أن يكون لي مشكل [20]»

إن الإيحاءات التي يحملها النص المغتضب لابن حزم هي خطاب حول المتن « يتشكل من عناصره تتوجه إلى المتلقي لتهيئة وتوجيهه لتخبره بجوهر المؤلف وظروف تحليله ومراحل تكونه [21]»

أما الشق الثاني من الخطاب المقدماتي فجاء قصيدة باللغة الفرنسية مكونة من مقطوعة واحدة مشكلة من ستة أبيات أو ما يسمى (un sizain) في العروض الفرنسي ، والذي جاء في تعريفه : مقطوعة أو قصيدة مكونة من ستة أبيات باستعمال شكلين أو ثلاثة من القافية[22] وأكثر ما يكون استعمالا هذا الوزن في الاهازيج لخفته وأناشيد الأطفال ، ولقد جاءت الأبيات مذيلة بالأحرف التالية (l.Rym) والتي في حقيقتها هي ابنة واسيني الأعرج المولودة بدمشق سنة 1984 والتي أمها الأديبة والشاعرة **زينب لعوج** ، نشأت الطفلة في بيت أرجائه مضخمة بعبير الأدب والفكر فامتشقت القلم صغيرة للبوح بلواعج طفولة مكلومة بتراكمات الأحداث والمعاناة خلال أحداث الجزائر ، ريم حاولت رغم صغر سنها تدوين يوميات يصعب فك رموزها وألغازها فأقحمت في عالم غير عالم الطفولة والابتسام والبراءة إلى عالم رسم أبجدياته صراعاته الكبار .

ريم تكتب الشعر بالفرنسية في لغة تنبض شعرية طفولة ، كانت شاهدا على الأحداث التي عرفها الوطن ، الفت كتابا عنوانه **سلطان الرماد**[23] وبعنوان فرعي " **قل لي يا أبي ما معنى البربرية**[24] " محاكية بذلك والدها في الالتزام بالعنوان فرعي **"محنة الجنون العاري "** وفيها يتكلم عن ريم ودفترها الذي تدون فيه الأحداث والمعنون **"سلطان الرماد"**[25] .فريم ليست إلا ابنة الأديب في الراوية مع ما تقتضيه عملية الإبداع من تخييل وتمويه ، يقول عن هذه الراوية واسيني الأعرج :

"ذاكرة الماء " هي الأقرب إلى السيرة الذاتية فيها الكثير مما حصل لي ولابنتي ولما حدث لزوجتي التي رحلت مع ابني ولكن ليس ذلك ما حصل بالفعل بكل دقة .....[26]

فاختيار خطاب مقدماتي نصا لابنته يكون واسيني أعطى بعدا اجتماعيا للعلاقة التي تربطه بصاحبة النص و إن بدا متخفيا وراء رمزية الاسم فأشار إلى اسمها ولم يشر إلى لقبها (l.Rym) وهي استثار للقارئ لفك طلسم الترميز بالبحث في إيحاءاته ودلالته ، وهذا يكشف التقديم عن العلاقة التي تجمع الشاعرة بوالدها حتى وإن تخفي ولم يرد الظهور علانية بكشف العلاقة ، فإن هوس الآباء بنجاح الأبناء فطرة مغروسة في الطبيعة البشرية ، وحرص الآباء على أن بدا ظاهر أنه لايريد أن تتسلق ابنته مجده واسمه للوصول ، فانه بموقعها في المقدمة تكون قد اكتسبت ذيوعا وانتشارا وأن هذه البذرة من تلك الشجرة هي من نفس الحقل الأدبي فان رعاية الوالد لابنته تبدو جلية حيث أنها من مواليد 1984 واستطاعت أن تنشر عملها نة 2001 وهي تبلغ العمر 17سنة .

- **بين لغتين وثقافتين وجنسين :**

اعتمد الروائي على مقدمتين بلغتين مختلفين، الأولى عربية، والثانية فرنسية عمد إلى ترجمتها أسفل الصفحة ، فإذا كانت اللغة وعاء أو شكلا للتعبير فانه يستوعب ترجمتها أسفل الصفحة ، فإذا كانت اللغة وعاء أو شكلا للتعبير فانه يستوعب الحمولة الثقافية والفكرية للجماعة المعبر بلسانها ، فكل لغة هي فن جمعي في التعبير « تنطوي على عدد معين من العوامل الجمالية والصوتية والإيقاعية والرمزية والصرفية التي لا تشاركها فيها تماما لغة أخرى »[27]

فاللغة هي لسان حال القوم ترجمان أفكارهم، واعتماد لغة هو انتماء لحضارتها وتعريفاتها للموجودات والمسميات والغيبيات وليست مجرد رموز صوتيات .

فالتشكل القضائي للنصين في الخطاب المقدماتي يشير إلى انتماءين وثقافتين وحضارتين مختلفتين ، فالنص الأول كتب في فترة الازدهار الإسلامي والرقي الحضاري ،قبل فيه التعدد الداخلي أو الآخر الداخلي في مستوى العقيدة والفكر **فابن حزم** كان ظاهريا في بيئة مالكية وقد ذكر التاريخ مناظرات ابن حزم مع **الباجي المالكي** في سجالات ثقافية وفكرية ، دونت ترجمت إلى لغات عالمية قلما وجدت في الحضارة الغربية ناهيك عن التسامح

مع الاخر والتعايش في ود وإخاء مع اختلاف في الدين والعرق واللغة ، فكانت قمة التسامح والسلم الاجتماعي .

أما النص الثاني بلغة فرنسية ترمز إلى الثقافة الغربية ، جاء نصا طفوليا طافحا رقة نابذا للخشونة والعنف وداعيا إلى اللطف والمرونة واللباقة ، مع كائن ضعيف قد يكون طفلا أو عصفورا ، أو حلما أو سعادة ، أو لحظة صفاء ، وكان أوطان المسلمين ضاقت عليهم فيها مساحات التعبير والحرية ، وضاقت عليهم لغتهم وديارهم ، فأصبحوا لا ينغمون بهذه الرقة وبهذا الدفء والحرية إلا خارج ديارهم مثلما اتخذ واسيني وابنته من فرنسا وطنا وسكنا ومنطقا إلى العبور إلى العالمية ليس انطلاقا من الحيز المحلى بل عبر الترجمات، والمنابر الثقافية والأجنبية ، وهي فرصة للتعبير بلغة عالمية تنطلق من ديار الآخر في حضارة تستهلك الكتاب كاستهلاكها للهواء .

. خاتمة:

ومن بين أبرز النتائج التي توصل إليها هذا المقال، نذكر منها:

. الخطاب المقدماتي يعد عتبة فارقة لا يمكن تجاوزها، على اعتبار أنها تسهم في توجيه الدلالة وتأطير القارئ، وذلك باستدعائها للتاريخ وتوظيفه، بما يخدم غايات النص ومقاصد النّاص.

. إن الخطاب المقدّماتي يلجأ إلى توظيف مقولات فلسفية تساهم بدورها في تسليط الضوء على دلالات النص وتوجهاته المهيمنة.

. ومن جهة أخرى، يعتمد الخطاب المقدّماتي على النص الأجنبي، ممثلا في نص شعري، أو أرجوزة، أو مثل شعبي، أو عامية، لتهيئة القارئ للتفاعل مع النص، وامداده بأداة تساعده على إدراك مقاصده.

. تضمن الخطاب المقدماتي على قصدية المؤلف الواعية، لتوجيه القراءة، واستبعاد القراءات المتفلتة التي بإمكانها الإطاحة بمسار الدلالات المستهدفة من قبل النص.

. الهوامش:

[1] شعيب حليفي هوية العلامات الدار البيضاء دار الثقافة بيروت ، ط 1 2005 ، ص 52.

المرجع نفسه ص 56

[3] شعيب حليفي ، هوية العلامة مصدر سابق ص 66.67.

[4] عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص ، الدار البيضاء ،دار إفريقيا الشرق 2000 ص 41 .

[5] G GENETTE SEUILS édition seuils Paris 1973 p160

ابن حزم الاندلسي طوق الحمامة في الألفة والآلاف منشورات مكتبة الحياة 1982 ص 52.[6]

[7] يومية الزمان -www.azzaman.com /azz/ articles/2003/01/01 15/698.html

[8] يرجع إلى أعمال واسيني الأعرج المذكورة .

[9] ابن حزم الأندلسي م.س ص 53.

[10] ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة ص 53-54.

[11] www.kamal_riahi.blog.com 03/09/2007

[12] ابن حزم الأندلسي مصدر سابق ص 332-333.

الحب بين المسلمين والنصاري في العالم العربي ، دار الكنوز الادبية بيروت ص 48 دت ط عبدالمعين الملوصي ، [13]

ن م ، ص 46.[14]

[15] الرواية ص 248

[16] الرواية ص 83

[17] الرواية ص 168

[18] جبيرا جينات عتبات، ص 50

أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط دار المعارف بيروت ، ط 13 دت ط ص 353[19]

[20] kamal_riahi.blog.com 03/09/2007

[21] p195:GerardGenette,seuils

[22] www.cnrtl.fr01/12/2007

[23] www.anaween.net23/06/2007

[24] م ن

[25] www.anaween.net23/06/2007

[26] kamal_riahi.blog.com 03/09/2007

سعيد الغانمى ، اللغة والخطاب تأليف جماعي مترجم الطبعة الأولى 93 [27]

قائمة المراجع :

1. شعيب حليفي هوية العلامات الدار البيضاء دار الثقافة بيروت ، ط 1 2005 ،
2. شعيب حليفي ، هوية العلامة
3. عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص ، الدار البيضاء ،دار إفريقيا الشرق2000
4. ابن حزم الاندلسي طوق الحمامة في الألفة والآلاف منشورات مكتبة الحياة 1982
5. يومية الزمان www.azzaman.com /azz/ articles/2003/01/01-15/698.html
6. www.kamal_riahi.blog.com 03/09/2007
7. عبدالمعين الملوصي ، الحب بين المسلمين والنصاري في العالم العربي ، دار الكنوز الادبية بيروت ص 48 دت ط
8. أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط دار المعارف بيروت ، ط 13 دت ط ص 353
9. جبيرا جينات عتبات
10. GerardGenette,seuils
11. www.cnrtl.fr01/12/2007
12. www.anaween.net23/06/2007
13. سعيد الغانمى ، اللغة والخطاب تأليف جماعي مترجم الطبعة الأولى.